يوماً، ضد منح اسرائيل هبة جديدة قدرها خمسون مليون دولار بعد قيامها بمذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت، الأمر الذي أثار ضده هجوم «ايباك» وتحديها له في انتخابات كاليفورنيا العام ١٩٨٢، التي انتهت بهزيمته وفقدانه لمقعده في الكونغرس بعد ١٥ سنة من العضوية. واستمرت «ايباك» في محاصرة مكلوسكي حتى حين عاد الى عمله كمحامي في احدى الشركات الاميركية، اذ دفعت عدداً من الشركاء وكبار عملاء الشركة لرفض عمل مكلوسكي؛ كما تعقبته، مرة اخرى، حين ذهب للعمل في احدى الجامعات الاميركية.

الى ذلك، هناك النائب دايملي الذي قطعت الجماعات الموالية لاسرائيل العون المالي عنه بغية اسقاطه في انتخابات العام ١٩٨٤، لانه سجل نقطتين سوداوين في سجل موالاته لاسرائيل: الاولى انه طرح، احياناً، اسئلة واستفسارات حول المساعدات الاميركية الى اسرائيل؛ والثانية، والاسوأ في نظر «ايباك»، هي انه «تورط» في مقابلة ياسر عرفات مرتين. واتخذ هذا الموقف ضد دايملي على الرغم من انه كان اول اميركي اسود زار اسرائيل عقب حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣، وشارك في انشاء لجنة «الاميركيين السود لنصرة اسرائيل»، ونظم حملة اعلانية لصالح اسرائيل في صحف كاليفورنيا، واصبح صوتاً يعتمد عليه في الكونغرس الى جانب المصالح الاسرائيلية.

وكم من مرة تقدم اللوبي الصهيوني بقرارات الى الكونغرس وتمت الموافقة عليها بأغلبية ساحقة. وأبرز هذه القرارات هو الخاص بتحريم كل اتصال بين الحكومة الاميركية ومنظمة التحرير الفلسطينية، حتى ولو تم ذلك من طريق فريق ثالث، الا اذا اعترفت المنظمة باسرائيل. وكذلك القرار الخاص بحظر بيع اية طائرات او اسلحة متقدمة للاردن، ما لم تلتزم الاردن، علناً، بالاعتراف باسرائيل.

اما عن مدى تأثير اللوبي الصهيوني في السياسات التي يتخذها رئيس الولايات المتحدة الاميركية، فيذكر الكتاب هذه الواقعة ضمن العديد من الوقائع المشابهة. ففي العام ١٩٧٥ كان الرئيس جيرالد فورد يسعى الى اقامة علاقات مع «المعتدلين» العرب، فأصدر بياناً دعا فيه الى اعادة تقييم لسياسات الولايات المتحدة في الشرق الاوسط. فجاء رد اسرائيل ليس من عاصمتها ولكن من مجلس الشيوخ الاميركي، حيث حركت اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، فجمع توقيعات ثلاثة ارباع اعضاء مجلس الشيوخ على انهم مؤيدون لموقف اسرائيل، ولا يؤيدون اعادة التقييم التي يرغب فيها فورد. فأذعن فورد، ولم يعد الى تحدي اللوبي اطلاقاً.

كذلك، حينما حاول ريغان استصدار قرار من الكونغرس يقضي ببيع طائرات الاواكس للمملكة العربية السعودية، فصار الكونغرس الاميركي ساحة لمعركة واسعة شنتها «ايباك» ضد هذا القرار، وانتهت برفض المجلس للاقتراح بأكثرية ٣٠١ أصوات.

وفي هذه المعارك، لا تمارس «ايباك» ضغطها عبر الكونغرس والادارة الاميركية فحسب، بل عادة ما تلجأ الى كسب عطف الجمهور الاميركي، بتكثيف البرامج الاعلامية الخاصة بتاريخ اضطهاد اليهود في اوروبا. وذلك يبرز مدى نفوذها ايضاً لدى وسائل الاعلام الاميركية.

وبالطبع، لا ننسى اصوات اليهود القادرة على حسم انتخابات الرئاسة والكونغرس الى حد كبير، والتي تظل سيفاً مسلطاً على رئيس الجمهورية وأعضاء الكونغرس.

كذلك يتطرق فندلي الى الاختراق الصهيوني لوزارتي الدفاع والخارجية، فيذكر انه في حرب «يوم الغفران» (تشرين الاول ـ اكتوبر) سنة ١٩٧٣، ارادت اسرائيل دبابات من أحدث طراز مزودة بمدافع من عيار ١٥٠ ملم. ولكن لم يكن في الامكان تدبير عدد كاف منها، حتى ولو سحبت من القوات الاميركية. فعالج البنتاغون المشكلة بدبابات من طراز سابق مزود بمدفع من عيار ٩٠ ملم. وعندما وصلت هذه الدبابات، تذمر الاسرائيليون واكتشفوا ان ليس لديهم ذخيرة من العيار المطلوب، فطلبوا تزويدهم منها على وجه السرعة. وبحثت البنتاغون وفتشت عنها في كل اسلحة الجيش والبحرية ومشاة البحرية، ومشطت كل المخازن والمستودعات، فلم تجد شيئاً منها، فبعثت برسالة تبلغ الى اسرائيل النبأ؛ الا ان الاسرائيليين بعثوا برد مذهل. قالوا: «بلى، لديكم ١٥ ألف قذيفة من هذا العيار في مستودع مشاة البحرية في هاواي». وعندما دققت وزارة الدفاع في الامر، تبين لها ان المعلومة الاسرائيلية صحيحة، وقامت بشحن الكمية الى اسرائيل.

ويستطرد فندلي في روايات شبيهة تعكس مدى التغلغل الاسرائيلي في وزارتي الدفاع والخارجية وفي المخابرات المركزية، والكيفية التي يتم بها هذا الاختراق، والصمت الاميركي شبه المطلق عليه. ونتيجة لذلك، تعرف اسرائيل